المُحاضرة ١٨ مجالات الأدب المُقارن .

١ـ التّشابه والاختلاف (المُقارنات الحرّة) :

هذا المجال أطلقته المدرسة الأمريكيّة للأدب المقارن ، ويعتمد المقارنات الحرّة ، بصرف النّظر عن الزّمان والمكان والاتّصال (**وسائل الاتّصال**) وليست مشروطة ، وبعبارة أُخرى ننطلق في هذا المجال من الثّابت إلى المتحرّك ، أيّ أنّنا نعتمد أُسساً للمُقارنة كأن يكتب الكاتب في جنس أدبي واحد ، أو موضوعة محدودة ضمن تيّار أدبي واحد ، فننطلق في هذا إلى التّشابه والاختلاف وصولاً إلى أحكام نقديّة أكثر أصالة وأكثر دقّة ، والأمثلة على هذا كثيرة جدّاً ؛ لأنّ التّشابه والاختلاف أوسع مادّة من التّأثير والتّأثُّر .

٢ـ التّأثير والتّأثُّر :

يُعدّ التّأثير والتّأثُّر الإحساس الأوّل في الأدب المقارن ، وما زال إلى اليوم مرتبطاً بالفكرة العامّة للأدب المقارن ، وهو من شروط المدرسة الفرنسيّة ، ويظلّ مجالاً مهمّاً للأدب المقارن ، مهما تغيّرت طرائق التّأثير والتّأثُّر ، وعند التّفصيل أكثر أو عند التّعرُّض لتفصيل أكثر لهذا الموضوع نجد الباحثين يقسّمونه إلى :

١ . تأثير إيجابي .

٢ . تأثير سلبي .

٣ . تأثير عامّ (جماعي) .

٤ . تأثير فردي ، من حيث طرفي التّأثير والتّأثُّر .

ويذكرون لذلك أسباباً ، أيّ أسباب التّأثير والتّأثُّر :

أ/ فقر الأدب القومي .

ب/ أصالة الأدب المؤثّر .

ج/ الرّغبة في التّجديد .

د/ الهيمنة الثّقافيّة ، وهذا من حيث الأسبق .

أمّا من حيث الوسائل فيذكرون :

أ/ الرّحلات والحروب والهجرات .

ب/ جميع أنواع الاحتكاك الأُخرى ووسائل الإعلام في العصر الحديث من الصُّحف والرّاديو إلى الانترنيت .

٣ـ التَّماس والمُثاقفة :

وهما مفهومان يريد لهما أن يكونا بديلين عن فكرة التّأثير والتّأثُّر وفكرة الفصل بين المؤثّر والمتأثّر ، فـ**التّماس** هو **تلاقي الحضارات** ، و**المُثاقفة** حوارها (**حوار الحضارات**) وقد حدثت حالات من التّماس كثيرة جدّاً سجَّلها المقارنون منها مثلاً ما بين البابليّين والآشوريّين من جهة وشعوب الشَّرق الأوسط الأُخرى من جهة أُخرى ، وبين البابليّين والإغريق وبين الإغريق الرُّومان وبين العرب والأوروبيّين في العصور الوسطى والعصر الحديث ، وكلُّها أدَّت إلى نوع أُطلق عليه اسم (**المُثاقفة**) أيّ : أن تكون مؤثّراً ومتأثّراً في الوقت نفسه .

وهذه الفكرة من شأنها أن تفصل بين المؤثّر والمتأثّر ، وأن تخفت قليلاً بأن لا تلغي عائديَّة النَّصّ إلى أدب معيَّن ، وأنَّ النُّصوص العربيَّة مثلاً والفرنسيَّة والانكليزيَّة لموضوعة ما ؛ عبارة عن تجسُّدات نصيَّة وهو اتّجاه متأثّر بعلم النَّصّ على اعتبار أنَّ النَّصّ لا ينتمي إلَّا إلى نفسه ، وأمَّا وروده بأشكال مختلفة لآداب مختلفة سوى تجسُّدات نصيَّة .

الأدب العامّ :

هو مصطلح يطلقه الفرنسيّون وفرَّقوا به بين دراسة الأدب العامّ ، كأن تكون دراسة الظّواهر العامَّة ، مثل الشّكسبيريّة في الأدب الفرنسي أو المسرح الشّكسبيري في روسيا ، وبين الأدب المقارن الَّذي يُعنى بالعلاقات الثُّنائيَّة على المنهج الفرنسي .

الأدب العالَمي :

مصطلح أطلقه الشَّاعر الألماني (**كيته**) أحد الشُّعراء الألمان ، وفسَّر فيما بعد على أنَّه أُريد به أحد ثلاثة أشياء :

١ـ إيجاد أدب عالّمي يلغي الفروق بين الآداب المتباينة .

٢ـ إيجاد أكثر من أدب عالَمي واحد ، أيّ : الآداب الأقليميَّة ، كأن تكون آداب إسلاميَّة عربيَّة ، أو آداب أوروبيَّة .

٣ـ إنَّ بعض النُّصوص العالّميَّة تصبح مشتركة بين الآداب المختلفة ، أيّ : أنَّها تخرج من المحليَّة إلى العالَميَّة ، كالكُتب المقدَّسة والملاحم والآداب المرتبطة بالنُّصوص والأشخاص ، كانتشار **ألف ليلة وليلة** مثلاً ، أو حتَّى انتشار أدب (**كيته**) في الآداب الشَّرقيَّة والغربيَّة مؤثّراً أو متأثّراً .